# حربنا: طفل غير شرعي

لم تكن حربنا بل كانت حرب الآخرين على ارضنا.

تسعة وعشرون عاما ونحن نُروِّج لهذه الشائعة. كذبنا الكذبة وكدنا نصدقها، بل على الارجح اننا صدقناها.

لم تكن حربنا، حسنا حرب من كانت اذاً؟! اي دولة حاربت اي دولة على ارضنا؟ ولماذا تحولنا الى ساحة لتصفية الحسابات الدولية؟ وهل لذلك علاقة بحسن الضيافة اللبناني؟

سؤال آخر وجيه: اذا لم تكن حربنا فأين كنا حين كان الاخرون يتقاتلون على ارضنا؟

وايضا سؤال اذا لم تكن حربنا فلماذا قبلنا ان نكون وقودا لها؟

ليست حربنا! بل كانت حربنا. نتعاطى معها كابن غير شرعي انجبناه ونخجل ان نعترف به.

كانت حربنا وقد استغللناها مرتين، مرة حين حاولنا ان نكون ابطالها، ومرة ونحن نحاول ان نوحي اننا ضحيتها.

يقولون، ان شعرة صغيرة هي تلك التي تفصل بين الجنون والعقل. يمكن اعتبار حرب لبنان برهانا علميا على صحة هذه النظرية، فقبل تسعة وعشرين عاما قررنا جميعا ان نركب قطار الجنون الجماعي وندهس الشعرة الفاصلة.

هل يعقل ان تكون الارض التي انجبت جبران وفيروز وحسن كامل الصباح هي نفسها التي انجبت القتلة والسارقين واتباع القتلة والسارقين؟

قبل تسعة وعشرين عاما قررنا ان نقتل الوطن باسم الوطن امام اعين عالم كان يرصدنا بالصوت والصورة. لذلك فان احدا لن يصدقنا حين نحاول اليوم التبرؤ من خطيئتنا.

تسعة وعشرون عاما، وفي الذكرى المطلوب وقبل كل شيء الاعتراف بالخطأ. وبعد الاعتراف التعلم الذي يؤدي الى تجنب اخطاء مماثلة لأن ذلك افضل من معالجة نتائجها.

**فراس حاطوم**